

من وصايا الإمام الصادق عليه السلام حبنا أهل البيت أساس الإسلام

محاور الموضوع

١. تعريف الحب

٢. مقدمة

٣. حب أهل البيت عليه السلام أساس الإسلام

٤. حبنا إيمان وبغضنا كفر

٥. حبنا أهل البيت أفضل عبادة

الهدف

بيان أهمية حب أهل البيت عليه السلام في إيمان العبد

تصدير الموضوع:

إن حبنا أهل البيت تساقط عن العبد الذنوب كما تساقط الريح الورق من الشجر



تعريفه:

الحب تقيض البغض والحب مراتب سنامه وذروته الود.

الود: مصدر المودة عن ابن سيده: الود الحب يكون في جميع مداخل الخير ويقال وددت الرجل أودّه وداً إذا أحببته الود والود والود: المودة^(١)

مقدمة:

روى الخطيب الخوارزمي في مناقبه بسند ينتهي إلى أبي برزة وقد توسط السند الحاكم ابو عبد الله الحافظ عن أبي بكر بن أبي دارم الحافظ الكوفي عن القابوسي عن أبيه: إلى آخر السند قال أبو برزة قال رسول الله ﷺ ونحن جلوس ذات يوم: والذي نفسي بيده، لا تزول قدم عبد يوم القيامة، حتى يسأله الله تبارك وتعالى عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله مما كسبه وفيما أنفقته، وعن حبنا أهل البيت فقال له عمر، فما آية حبكم من بعدكم؟ قال ﷺ فوضع يده على رأس علي عليه السلام وهو إلى جانبه وقال: إن آية حبي من بعدي

حب هذا، وطاعته طاعتي، ومخالفته مخالفتي^(٢).

وقد روى الصدوق من قوله لا تزول قدما عبد إلى حبنا أهل البيت عليه السلام بطريق إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن رسول الله ﷺ^(٣).

حب أهل البيت أساس الإسلام:

لا قيمة لأي بناء من دون أساس متين ولا يمكننا استخلاص نظريات علمية من دون قواعد وأسس ينطلق منها، وكل شيء لا أساس له فلا ثبات له وبناء عليه فثبات الإسلام بأسسه الذي هو حب أهل البيت عليه السلام وهنا لا بد من بيان أمرين مهمين:

الاول: كبروياً وهو إثبات هذه القاعدة.

ثانياً: صفروياً بمعنى بيان معنى أن حبهم عليه السلام أساس الإسلام.

الاول: روى ثقة الاسلام الكليني رحمه الله عن العدة بسند ينتهي إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ الاسلام عريان، فلباسه الحياء وزينته الوفاق ومروته العمل الصالح وعماده الورع ولكل شيئ أساس وأساس

الإسلام حبنا أهل البيت عليه السلام^(٤) وقد رواه شيخ الطائفة قدس سره في الأمالي بسند ينتهي إلى أبي ذر الغفاري وقد سأل النبي ﷺ عن الإسلام فجاء الجواب قريباً من مضمون الخبر السابق^(٥).

الثاني: دور الأساس في كل شيء هو ثباته وعدم زواله وهكذا فحب أهل البيت عليه السلام يثبت الإيمان في القلوب ويدل عليه ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول لأصحابه يا معشر الصحابة، والله ما تقدمت على أمر إلا ما عهد إلي فيه رسول الله ﷺ فطوبى لمن رسخ حبنا أهل البيت عليه السلام في قلبه، ليكون الإيمان أثبت في قلبه من جبل أحد في مكانه، ومن لم تصر مودتنا في قلبه إنمات^(٦) الإيمان في قلبه كانميّات الملح في الماء.^(٧)

حبنا إيمان وبغضنا كفر:

كلمة التوحيد هي المائز بين المسلم والشرك وحب أهل البيت عليه السلام هو الفاصل بين الإيمان والكفر والنفاق، قد يكون المرء مسلماً ولكن ليس بمؤمن والمسلم قد يكون منافقاً

(٤) - الكافي ج ٢ - ص ٣٨ - وجامع احاديث الشيعة - ج ١٤ - ص ٢٢٢ - وقد أخرج في الكتب الروائية.

(٥) - الأمالي - الطوسي - ص ٨٤.

(٦) - ذاب

(٧) - كتاب سليم بن قيس - تحقيق محمد باقر الانصاري - ص ٢٥٧.

(٢) - المناقب - الخوارزمي - ص ٤٥ - ط. تبريز / وشرح

احقاق الحق - السيد المرعشي - ج ٧ - ص ٢٢٤ و٢٢٥.

(٣) - (٢) - الأمالي - الصدوق - ص ٩٦.

(١) - لسان العرب - ابن منظور ج ١٥ - ص ٢٤٧.

وأما المؤمن لا يمكن أن يكون منافقاً فضلاً عن أن يكون كافراً أو مشركاً، ولذا فمن نطق بكلمة التوحيد فيصبح مسلماً ولكن لا يكون مؤمناً حتي يحب أهل البيت (عليه السلام) لأن الإسلام يثبت باللسان وأما الإيمان فلا يثبت إلا في الجنان وهو مركز الحب والمودة ويدل عليه ما رواه البرقي في محاسنه عن أبيه عن محمد بن علي عن الفضيل قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام) أي شيء أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله فيما افترض عليهم؟ فقال: أفضل ما يتقرب به العباد إلى الله طاعة الله وطاعة رسوله، وحب الله وحب رسوله (عليه السلام).

وأولي الأمر، وكان أبو جعفر (عليه السلام) يقول: «حبنا إيمان وبغضنا كفر» (١).

حبنا أهل البيت أفضل عبادة:
الامر العبادي هو ما يشرعه الله لعباده من قوانين وتشريعات ثم يطلب من عبده إما بعثاً وتحريكاً وإما زجراً وردعاً عنها لزوماً أو دونه وقد يكون متعلق طلبه فعلاً خارجياً كالصلاة وعدم تناول المسكر وقد يكون معتقداً كالإيمان بوحداية الله والكفر بالشرك وقد يكون أمراً محله القلب والباطن كحب الله ورسوله وأهل بيته، فكما أنه لا يمكن للعبد أن يختار واحدة ليعبد الله ويفرض البقية، فلكي يكون عبداً مطيعاً لمولاه ومخالفاً لهواه عليه أن يلتزم بكل شيء شرعه الله سبحانه وتعالى وإلا فكان كإبليس الذي طلب من الله سبحانه وتعالى أن يعفيه من السجود لآدم ويطيعه أفضل طاعة فأجابته الله تعالى أحب أن أعبد كما أريد لا كما تريد.

وبناءً عليه فأفضل العبادة هي محبة أهل البيت (عليه السلام) ويدل عليه ما قاله الإمام الصادق (عليه السلام) إن فوق كل عبادة عبادة، وحبنا أهل البيت أفضل عبادة (٢).

حبنا حسنة وبغضنا سيئة:

حب أهل البيت حسنة ولكن يا ترى أية حسنة؟ وبغضهم سيئة وأية سيئة؟ حسنة تستبطن الأمن والأمان يوم الفزع وسيئة تكب الوجوه في النار هكذا جاء تأويل الآيتين المباركتين التاسعة والثمانين والتسعين من سورة النمل المباركة حيث جاء فيهما: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ. وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» (٣).

فعن محمد بن زيد بن علي عن أبيه قال سمعت أخي محمد الباقر (عليه السلام) يقول: دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له يا أبا عبد الله ألا أخبرك قوله عز وجل: من جاء بالحسنة إلى قوله: ما كنتم تعملون قال بلى جعلت فداك قال (عليه السلام) الحسنة حبنا أهل البيت (عليه السلام) والسيئة بغضنا أهل البيت (عليه السلام) (٤).

حبنا ميثاق مأخوذ في صلب آدم:

عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إن الله أخذ ميثاق شيعتنا من صلب آدم فتحن نعرف بذلك حب المحب وأن أظهر خلاف ذلك بلسانه ونعرف بغض المبغض وإن أظهر حبنا أهل البيت (عليه السلام) (٥).

إن أخذ الله سبحانه وتعالى ميثاق محبة أهل البيت (عليه السلام) ومن الناس وهم في صلب آدم يذكرونا بأخذ ميثاق الربوبية منهم لذاته المقدسة وهم في عالم الذر كما تشير إليه الآية الكريمة: «وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا

يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ» (٦).

فلا هيبة الربوبية وخطر أمرها ما كان ميثاقاً وهذا الميثاق أخذ في عالم الاصلاّب لكيلا يكون حجة العباد على الله أبداً وعندما نقرأ في هذه الرواية بأن حب أهل البيت ميثاق وأخذ هذا الميثاق في صلب آدم فحب أهل البيت يأتي في أهميته بعد الربوبية والألوهية.

ثمرة حبهم:

عن أبي سعيد التميمي قال: سمعت الحسين بن علي (عليه السلام) يقول: من أحبنا لله، نفعه الله بحبنا، ومن أحبنا لغير الله، فإن الله لنا، إن حبنا أهل البيت تساقط عن العبد الذنوب كما تساقط الريح الورق من الشجر (٧).

هذه ثمرة دنيوية وأما الأخروية فعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة، ولو أتوا بذنوب أهل، الأرض الضارب بسيفه أمام ذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في حوائجهم عندما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه (٨).

خاتمة:

عن أبي عبد الله (عليه السلام) إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان جالساً في ملا من أصحابه إذ قام فزعا فاستقبل جنازة على أربعة رجال من الحبش فقال ضعوه ثم كشف عن وجهه فقال: أكرم يعرف هذا؟ فقال علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنا يا رسول الله، هذا عبد بني رياح ما استقبلني قط إلا قال: أنا والله أحبك، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يحبك إلا مؤمن وما يبغضك إلا كافر وأنه قد شيعه سبعون ألف قبيل من الملائكة، كل قبيل على سبعين ألف قبيل... وقال: إن الملائكة تضايق به الطريق وإنما فعل به هذا لحبه إياك يا علي (٩).



(٦) - قرآن كريم - س الاعراف آية ١٧٢.
(٧) - كتاب الاربعين - محمد طاهر القمي الشيرازي ص ٤٧٢.
(٨) - المصدر السابق.
(٩) - المحاسن - البرقي ج ١ - ص ١٥٠.

(٣) - النمل: ٨٩ - ٩٠.
(٤) - ينابيع المودة - القندوزي ج ١ - ص ٢٩٢.
(٥) - الاختصاص - المفيد - ص ٢٧٨.

(١) - المحاسن: أحمد بن محمد بن خالد البرقي ج ١ - ص ١٥٠.
(٢) - المحاسن - البرقي ج ١ - ص ١٥٠.